الفصل الأول
مفهوم صعوبات التعلم

لمحة تاريخية وظهور مصطلح صعوبات التعلم

تعريف صعوبات التعلم

العوامل المؤثرة في إنضاج مفهوم صعوبات التعلم

النماذج والنظريات المفسرة لصعوبات التعلم

أسباب صعوبات التعلم

نسبة انتشار ظاهرة صعوبات التعلم

أنواع صعوبات التعلم

لمحة تاريخية و ظهور مصطلح صعوبات التعلم

يتضح من تتبع تاريخ صعوبات التعلّم خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أن الاهتمام بهذا المجال في القرن التاسع عشر ـ وبالتحديد قبل 1900 كان منبثقا عن المجال الطبي، وبخاصة عند العلماء المهتمين بما يعرف الآن بأمراض اللغة والكلام، أما دور التربويين في تنمية وتطوير حقل صعوبات التعلّم فلم يظهر بشكل ملحوظ إلا في مطلع القرن العشرين، وما إن انتصف القرن العشرون حتى ظهرت الإسهامات الواضحة في هذا المجال من قبل علماء النفس، والعلماء المتخصصين في مجال التخلف العقلي بالذات بين مجالات الإعاقة الأخرى.

ظهر مصطلح "صعوبات التعلم" وصار معروفاً عند أغلب المربين في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات عندما لاحظ المربون أطفالاً لديهم قصور في التعلم ويدرسون في المدارس العادية، ولم تظهر عليهم أي آثار للتخلف العقلي أو أعراض جسمية تعيق عملية التعلم لديهم، فيجري وضعهم في صفوف خاصة.

وقد لاحظ المربون أيضاً أن هؤلاء الأطفال يعانون من اضطرابات لغوية أو اضطرابات في العمليات الإدراكية أو الحركية، وغيرها فأطلقوا عليهم "فئة ذوي القصور الدماغي الطفيف" أو "ذوي الإعاقة الإدراكية" أو "المصابون بصعوبة القراءة Dyslexia" (البطاينة، الرشدان، السبايلة والخطاطبة، 2005) .

بعد ذلك نادت جمعيات الآباء إلى فتح صفوف خاصة بهذه الفئة من الأطفال، فعقد مؤتمر شيكاغو عام (1963) لبحث هذه المشكلة، وبذا طرح العالم صاموبل كيرك (Kirk) هذا المصطلح لأول مرة فاستقبل بحماسة من أولياء الأمور والتربويين، وقاموا بتكوين جمعية الأطفال ذوي الصعوبات التعلمية عام (1964)، ضمت الآباء والمختصين في حقول مختلفة كالتربية وعلم النفس، والطب واللغة، لهذا صار العمل في مجال صعوبات التعلم تعددي البحث (البطاينة وآخرون، 2007) .

ففي الستينيات من القرن الماضي، ظهر مصطلح صعوبات التعلّم، وظهرت الجمعيات المتخصصة التي تهدف إلى إبراز المشكلة وتحسين الخدمات المقدمة للتلاميذ الذين يواجهونها عند التعلّم مثل جمعية الأطفال الذين لديهم صعوبات تعلّم. وفي نهاية الستينيات أصبحت صعوبات التعلّم إعاقة رسمية كأية إعاقة أخرى، وبخاصة مع صدور القانون الأمريكي (230/91) الخاص بالأطفال ذوي صعوبات التعلم (عصفور ، 2007).

99 أما السبعينيات فامتازت بظهور القانون العام (142/94)، والذي يعتبر لدى التربويين من

أهم القوانين التي ضمنت لذوي الاحتياجات الخاصة بشكل عام حقوقهم في التعليم والخدمات الأخرى المساندة، وحددت أدوار المتخصصين وحقوق أسرهم، وكان لمجال صعوبات التعلّم نصيب كبير كغيره من مجالات الإعاقة فيما نص عليه هذا القانون، وقد تغير مسمى هذا القانون وأصبح يعرف الآن بالقانون التربوي للأفراد الذين لديهم إعاقات، وقد أعطى هذا القانون منذ ظهوره في عام 1975م الجمعيات والمجموعات الداعمة لمجال صعوبات التعلّم قاعدة قانونية يستفيدون منها في مناداتهم ومطالباتهم بتقديم تعليم مجاني مناسب للطلبة الذين لديهم صعوبات تعلّم (الوقفي، 1996؛ Barkley ,1995.).

برز كل ذلك الاهتمام لأنّ صعوبات التعلم تعدّ محنة لما تخلّفه وتتركه وراءها من آثار ونتائج سلبية، فصعوبة التعلم مصدر توتر وقلق شديدين يقاسي منهما الطفل ذو الصعوبة والمحيطون به، وهي محنة لأنها تؤدي إلى انخفاض مفهوم الذات، و نقص الثقة بالنفس، وتجعل الطفل يشكّ في قدراته إلى درجة أنه يسلّم بأنه ضعيف وعرضة للتحكم من قبل الآخرين، يسيّرونه كيفما يشاؤون. وصعوبات التعلم محنة أيضاً لأنّ آثارها لا تقف عند حدَّ التعلم، بل قد تتعداه إلى مشاكل أخرى في المستقبل (السيّد، 2000).

يبدو أنّ مستقبل العمل في مجال صعوبات التعلّم سيكونً مشرقاً إذا تضافرت جهود المتخصصين في جميع الميادين التي تساهم في إيجاد معرفة أدق وأشمل عن الإنسان وخصائصه، وما يؤثر عليه من عوامل بيئية متنوعة. ومن أجل ذلك يجب العمل على خدمة الطلبة ذوي صعوبات التعلم في البدائل التربوية المتاحة، والتي منها غرف مصادر التعلم. وكون أفراد هذه الفئة يعوزها التعلم بسبب خلل إدراكي أو خلل في تفسير الإشارة التي تنقل من خلال بعض الحواس المستخدمة في التعلم، لذلك وضعت لهم اختبارات خاصة تكشف عن مواطن ضعفهم وقوتهم للتركيز على مواطن القوة وتعليمهم من خلال استغلالها للتعويض عن نقاط الضعف لديهم (الوقفي، 1996، ص9).

مما تقدم نجد أن مصطلح صعوبات التعلم بالمفهوم الحالي لم يعرف عند أغلب المربين قبل عام 1965م وصار مألوفاً للعاملين في حقل التربية الخاصة عام (1970)، ولدى كافة التربويين بعد عام 1975.

وخلاصة القول إنه في الستينات من القرن الماضي، ظهر مصطلح صعوبات التعلّم، وظهرت الجمعيات المتخصصة التي تهدف إلى إبراز المشكلة وتحسين الخدمات المقدمة للتلاميذ الذين يواجهونها عند التعلّم مثل جمعية الأطفال الذين لديهم صعوبات تعلّم، وفي

نهاية الستينات أصبحت صعوبات التعلّم إعاقة رسمية كأية إعاقة أخرى، وبخاصة مع صدور القانون الأمريكي (Hammill ,1990).

ويرى بعض العلماء المهتمين في مجال صعوبات التعلّم مستقبلاً مشرقاً لهذا الميدان التربوي إذا تضافرت جهود المتخصصين في جميع الميادين التي تساهم في إيجاد معرفة أدق وأشمل عن الإنسان وخصائصه وما يؤثر عليه من عوامل بيئية متنوعة (أبو نيان، 2001، ص 12-11) .

تعريف صعوبات التعلم

يشير مصطفى (2005) إلى أنه استخدمت الكثير من المصطلحات قبل استخدام مصطلح صعوبات التعلّم لوصف أولئك الأطفال الذين لا تتناسب نماذج سلوكياتهم وتعلمهم مع فئات الإعاقة الموجودة، حيث فرض التوجه النظري لكل متخصص المصطلح الذي يفضله، إلا أن تلك التسميات كانت تحمل معاني قليلة، إذ يمكن استخدام أحد المصطلحات ليشير إلى سلوكيات عدة مختلفة، أو قد تصف مصطلحات مختلفة للسلوكيات نفسها.

لقد كان مصطلح الإصابة المخية أو الدماغية أول مصطلح حاز على قبول عام، ولكن الفحوصات لم تظهر وجود إصابة دماغية لدى كثير من الحالات، وتبين عدم مناسبته للتخطيط التربوي، وكان مثار نقد وهجوم من قبل الكثيرين، وحين جرى إعادة تعريف هؤلاء الأطفال على أن لديهم خللاً وظيفياً مخياً بسيطاً، فقد واجه ذلك المصطلح نقداً مشابهاً للمصطلح السابق (خضر وخالد، 2007).

وأدى التحول للبعد التربوي إلى استخدام مصطلح صعوبات التعلّم، إذ أبرز هذا المصطلح جوانب قوة الفرد وضعفه دون الحاجة لإثبات وجود خلل في النظام العصبي المركزي.

ويفترض التعريف الفيدرالي الحالي لصعوبات التعلّم أن التباين الشديد بين التحصيل المتوقع والفعلي، ينتج عن صعوبة في معالجة المعلومات وليس نتاج اضطراب انفعالي، أو عقلي، أو بصري، أو سمعي، أو حركي، أو بيئي. ويمكن أن تكون صعوبة التعلّم مصاحبة لهذه الحالات (عصفور ،2007).

بعد معرفة تاريخ تطور مفهوم صعوبات التعلّم، يتوقع ظهور أكثر من تعريف وذلك لتنوع المجالات التي تناولت ظاهرة عدم قدرة كثير من الطلبة على التعلّم بشكل طبيعي رغم توفر القدرات العقلية اللازمة للتعلّم، وسلامة قنوات الإحساس كالبصر والسمع، وإتاحة فرص

التعليم العام، بالإضافة إلى الاتزان العاطفي والحياة الاجتماعية والاقتصادية العادية (السرطاوي وسيسالم، 1987).

إن ما حصل هو بالفعل ما كان متوقعاً، حيث أخذ العلماء في وضع تعريفات اتصفت بالتنوع، فمنها ما يميل إلى الاهتمام بالنواحي التربوية لهذه الظاهرة، ومنها ما يميل إلى مجالات العلوم الأخرى، وأشهرها المجال الطبي، وعلى الرغم من اختلاف العلماء في صياغة التعريفات إلا أنهم يتفقون على خصائص التلاميذ الذين لديهم صعوبات تعلّم، وهي كما وردت عند (خضر وخالد، 2007، ص23 و Hammill, 1990).

1- اضطراب مستوى النشاط الجسمي (زيادة أو انخفاض النشاط).

2- نقص الانتباه والتشتت.

3- اضطرابات السلوك الذي قد يتمثل في التهور، أو العدوانية، أو الانسحاب، وغير ذلك.

4- اضطراب عمليات الإدراك البصري أو السمعي أو الحركي أو اللمسي.

5- اضطراب الذاكرة.

6- عدم الثبات الانفعالي.

7- اضطراب الكلام واللغة.

ويشير الوقفي (1996) إلى أنّ المشكلة الرئيسية تتمثل لدى الأطفال ذوي الصعوبات التعلمية في التباين الملحوظ بين القابلية والإنجاز الفعلي. ويتم الحكم على ذلك إجرائيا من خلال مقارنة الأداء العقلي للطفل في المجالات الأكاديمية المختلفة بأدائه المتوقع بناء على عمره العقلي وعمره الزمني، وينبغي إثبات أن هذا التباين يقتضي تقديم خدمات تربوية خاصة ليتم تصنيف المشكلة على أنها صعوبات تعلمية.

ويذكر أيضاً أنه لم يقتصر الأمر في التعريف على الجهات الرسمية بل كان للجمعيات والمؤسسات الخيرية والتطوعية دور كبير في تعريف صعوبات التعلّم، وبناء على تنوع مصادر الاهتمام واختلاف أهدافه حظي مجال صعوبات التعلم بتعريفات عدة. ومن الصعب تعريف صعوبات التعلّم أو وصفها بسهولة، حيث لا يوجد لها تعريف واضح في التربية أو علم النفس أو الطب النفسي، بل تعددت التعريفات بتعدد النماذج والنظريات المفسرة لهذا المصطلح، وتبعاً لخبرات وتجارب الباحثين في هذا المجال.

يمكن تعريف صعوبات التعلم بأنها اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية

الأساسية التي تتضمن فهم واستخدام اللغة المكتوبة أو المنطوقة والتي تبدو على شكل صعوبات في:

– الاستماع، والتفكير، والكلام.

– القراءة، والكتابة، والرياضيات، والتي لا تعود إلى أسباب تتعلق بأي نوع من أنواع الإعاقات أو إلى أية ظروف اجتماعية أو نفسية أخرى.

أو هي عبارة عن اضطراب في العمليات العقلية أو النفسية الأساسية التي تشمل الانتباه والإدراك وتكوين المفاهيم والتذكر وحل المشكلة، ويظهر صداه في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب، وما يترتب عليه سواء في المدرسة أساساً، أو فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة (الوقفي، 1996).

إن مصطلح صعوبات التعلم (Learning Disability) هو مصطلح جديد حاول العلماء استخدامه ليوضحوا إعاقة غير واضحة وغير ظاهرة، حيث يصف هذا المصطلح مجموعة من الأطفال غير القادرين على مواكبة أقرانهم في التقدم الأكاديمي نظرا لأنهم يعانون من مظاهر متعددة مثل قصور في التعبير اللفظي أو النشاط الزائد أو الشرود الذهني وغيرها (عصفور، 2007).

ومنذ عام (1963) حاول كثير من العلماء تعريف مصطلح صعوبات التعلم، حيث تنوعت تلك التعريفات بين الشاملة وغير الشاملة. و فيما يلي أهم التعريفات المقترحة لذلك المصطلح:

1- تعريف كيرك 1963: استخدم مصطلح صعوبات التعلم لوصف أطفال يعانون من اضطرابات في تطور اللغة و الكلام و القراءة، و ما يرتبط بها من مهارات التواصل الضرورية للتفاعل الاجتماعي (البطاينة واخرون، 2007، ص30).

2- تعريف اللجنة الوطنية الاستشارية للأطفال المعوقين (NASHC): "إن الأطفال ذوي صعوبات التعلم هم أولئك الذين تظهر لديهم اضطرابات في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية والتي تتضمن فهم واستعمال اللغة المكتوبة أو اللغة المنطوقة، وتظهر على شكل اضطرابات في السمع والتفكير والكلام والقراءة والتهجئة والحساب، تعود إلى إصابة وظيفية بسيطة في الدماغ وليس لها علاقة بأية إعاقة من الإعاقات سواء أكانت عقلية أم سمعية أم بصرية (كوافحة، 2005، ص 26).

3- تعريف الحكومة الاتحادية الأمريكية 1968):

يذكر الوقفي (1996) أنّ الأطفال ذوي صعوبات التعلّم هم أولئك الأطفال الذين يعانون من

اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات السيكولوجية الأساسية المتضمنة في فهم أو استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، وهذا الاضطراب قد يتضح في ضعف القدرة على الاستماع، أو التفكير أو التكلم، أو الكتابة، أو التهجئة، أو الحساب. ويشمل حالات الإعاقة الإدراكية والتلف الدماغي، والخلل الدماغي، والخلل الدماغي البسيط، وعسر الكلام، ولحبسة الكلامية النمائية.

وهذا المصطلح لا يشمل الأطفال الذين يواجهون مشكلات تعلميه ترجع أساساً إلى الإعاقات البصرية أو السمعية أو الحركية أو الاضطراب الانفعالي أو الحرمان البيئي أو الاقتصادي أو الثقافي. و يلاحظ أنّ هذا التعريف قد جمع خصائص وعناصر اتفق عليها معظم الأخصائيين العاملين في هذا الميدان، وهي (Jill ,Michelle and Conway ,2005):

- أن يكون لدى الطفل شكل من أشكال الانحراف في القدرات في إطار نموه الذاتي.
- أن تكون الصعوبة غير ناتجة عن إعاقة.
- أن تكون الصعوبة نفسية أو تعليمية.
- أن تكون الصعوبة ذات صفة سلوكية، مثل: النطق، والتفكير، وتكوين المفاهيم .

وبمعنى آخر يمكن القول إن منطويات هذا التعريف تتمثل بـ (Lerner , 2000):

أن نسبة ذكاء الطفل الذي يعاني من صعوبات التعلّم عادية أو أعلى من المتوسط، وذلك هو سبب التباين بين التحصيل المتوقع والتحصيل الحقيقي.

إن هذا التعريف يستثني الأطفال ذوي الإعاقات الأخرى، فمصطلح صعوبات التعلّم يشير إلى نوع محدد من الإعاقة.

أما العجز الواضح فهو يكتشف ويتم التعرف عليه بالأساليب التشخيصية التي تستخدم عادة في التربية وعلم النفس، وهذه الأساليب تشمل الاختبارات الرسمية وغير الرسمية.

إن الأطفال يحصلون على المعلومات في غرفة الصف بالنظر والاستماع، وهم يعبرون عن أنفسهم بالكلام أو الأفعال، وأي ضعف أو عجز في الحصول على المعلومات أو التعبير عنها يؤثر سلباً على التعليم .

رغم شمولية هذه التعريفات إلا أنها لم تسلم من الانتقادات المنطقية مثل: غموض بعض العبارات، مثل: "الاضطرابات النفسية " وكذلك عدم التطرق إلى النظام العصبي المركزي كإطار مرجعي يؤثر في النواحي الإدراكية الحركية، وبالتالي في المهارات الأكاديمية، وكذلك استبعاد الإعاقات الأخرى.

وبسبب الانتقادات السابقة، حاول كثير من المهنيين تقديم تعريفات بديلة إلا أنها بمجموعها لم تحظ بالموافقة والقبول لتصبح تعريفا رسميا، لذا فقد استمر العمل بتعريف الحكومة الاتحادية كتعريف رسمي تعمل به جميع المؤسسات الرسمية في أمريكا وأنحاء كثيرة في العالم (Hammill, 1990)

4- تعريف ليرنر، (Lerner, 1976) والذي يتضمن بعدين رئيسين :

أ. البعد الطبي لتعريف صعوبات التعلم ويركز هذا التعريف على الأسباب الفسيولوجية الوظيفية والتي تتمثل في الخلل العصبي أو تلف الدماغ .

ب. البعد التربوي لتعريف صعوبات التعلم والذي يشير إلى عدم نمو القدرات العقلية بطريقة منتظمة ويصاحب ذلك عجز أكاديمي وخاصة في مهارات القراءة والكتابة والتهجئة والمهارات العددية ولا يكون سبب ذلك العجز الأكاديمي عقليا أو حسيا، كما ويشير التعريف التربوي إلى وجود تباين في التحصيل الأكاديمي والقدرة العقلية للشخص (كوافحة، 2005، ص27).

أما التعريف الذي اعتمد أكثر من غيره تعريف اللجنة الوطنية المشتركة لعام 1990، الذي يخلص إلى أنّ:

صعوبات التعلم عبارة عن مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات النابعة من داخل الفرد التي يفترض أنها تعود إلى خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، تبدو على شكل صعوبات ذات دلالة في اكتساب وتوظيف المهارات اللفظية وغير اللفظية والفكرية تظهر في حياة الفرد، وتكون مرتبطة بما لا يعتبر مثلها من مشكلات في التنظيم الذاتي والتفاعل الاجتماعي، وقد تكون متوافقة بما لا يعتبر سببا لها من إعاقات حسية أو عقلية، أو انفعالية اجتماعية ومن مؤثرات خارجية كاختلافات الثقافة أو التعليم (البطاينة وآخرون، 2005).

لقد استخدمت الكثير من المصطلحات قبل استخدام مصطلح صعوبات التعلّم لوصف أولئك الأطفال الذين لا تتناسب نماذج سلوكياتهم وتعلمهم مع فئات الإعاقة الموجودة، حيث فرض التوجه النظري لكل متخصص المصطلح الذي يفضله، إلا أن تلك التسميات كانت تحمل معاني قليلة، إذ يمكن استخدام أحد المصطلحات ليشير إلى سلوكيات عدة مختلفة، أو قد تصف مصطلحات مختلفة نفس السلوكيات (Heward ,1996).

وفي المجمل فقد كان مصطلح الإصابة المخية أو الدماغية أول مصطلح حاز على قبول عام، ولكن الفحوصات لم تظهر وجود إصابة دماغية لدى كثير من الحالات، وتبين عدم مناسبته

للتخطيط التربوي، وكان مثار نقد وهجوم من قبل الكثيرين ، وحين جرى إعادة تعريف هؤلاء الأطفال على أن لديهم خللاً وظيفياً مخياً بسيطاً، فقد واجه ذلك المصطلح نقداً مشابهاً للمصطلح السابق .

وأدى التحول للبعد التربوي استخدام مصطلح صعوبات التعلّم، إذ أبرز هذا المصطلح جوانب قوة وضعف الفرد دون الحاجة لإثبات وجود خلل في النظام العصبي المركزي .

ويفترض التعريف الفيدرالي الحالي لصعوبات التعلّم أن التباين الشديد بين التحصيل المتوقع والفعلي، ينتج عن صعوبة في معالجة المعلومات وليس نتاج اضطراب انفعالي، عقلي، بصري، سمعي، حركي أو بيئي، ويمكن أن تكون صعوبة التعلّم مصاحبة لهذه الحالات (السرطاوي، 2001: ص 23).

ومن خلال استقراء هذه التعريفات نخلص إلى القول إنّ صعوبات التعلم تتمثل في مجموعة من المشكلات الدراسية في الموضوعات الرئيسية، و هي القراءة و الكتابة و الحساب، و التي تعيق تقدّم التلميذ أكاديمياً. و تعود أسباب هذه المشكلات إلى خلل في الإدراك حيث لا تبدو على التلميذ أعراض الإعاقات الجسمية التي لا تكون سببا فيها، و إنما قد تساعد على ظهورها أو تفاقمه (Shireen and Richard, 2000).

وتلخيصاً لما سبق فإن هناك العديد من التعاريف لصعوبات التعلم، ومن أشهرها أنها الحالة التي يظهر صاحبها مشكلة أو أكثر في الجوانب التالية:

القدرة على استخدام اللغة أو فهمها، أو القدرة على الإصغاء والتفكير والكلام أو القراءة أو الكتابة أو العمليات الحسابية البسيطة، وقد تظهر هذه المظاهر مجتمعة وقد تظهر منفردة. أو قد يكون لدى الطفل مشكلة في اثنتين أو ثلاث مما ذكر.

فصعوبات التعلم تعني وجود مشكلة في التحصيل الأكاديمي (الدراسي) في مواد القراءة، أو الكتابة، أو الحساب، وغالباً ما يسبق ذلك مؤشرات، مثل صعوبات في تعلم اللغة الشفهية (المحكية)، فيظهر الطفل تأخرًا في اكتساب اللغة، و يكون ذلك متصاحبًا بمشاكل نطقية في معظم الأحيان، وينتج ذلك عن صعوبات في التعامل مع الرموز، حيث إن اللغة هي مجموعة من الرموز (من أصوات كلامية، وبعد ذلك الحروف الهجائية) المتفق عليها بين متحدثي هذه اللغة والتي يستخدمها المتحدث أو الكاتب لنقل رسالة (معلومة أو شعور أو حاجة) إلى المستقبل، فيحلل هذا المستقبل هذه الرموز، ويفهم المراد مما سمعه أو قرأه. فإذا حدث خلل أو صعوبة في فهم الرسالة بدون وجود سبب لذلك (مثل مشاكل سمعية أو انخفاض في القدرات